القصة حول العالم

النسبية بين القصة والاقصوصة

يقدمها : علي شلش

اخبـــار القصـــة فى العالم

كان المطر يتساقط فى الخارج مع رقيف الرياح ، وحين سكنت هـــذه اصبح رذاذا ذا ايقاع رتيب . وكان البخار يعطى نافذة عربة الطعام الملحقة بالقطار ، ولمة رجل جالس بمفرده فى مقصورة بمسح البخار من حين لآخر ، ويحملق فى الليـــل الحالك . وبدت هكذا حتى يرى اضواء كاشفة لسيارة وهى تكتسح الطريق اليرى المرلق ، فيراقب المصابيح الحمراء فى مؤخرتهـــا وهى تغيب عن بصره ، ثم يدير رأسه ، ويرشف قهوته .

ـ هات فنجانا آخر من القهوة .

رفع الساقى عينيه من صحيفة ســـاق الحمل التى كان يدرسها ، وصب من اناء القهوة فنجانا على مهل .

قال « هذه الليلة ليست شديدة الوطأة ، اليس كذلك ! » . ثم وضع الفنجان على المائدة .

نظر الرجل الجالس حوله فى عربة الطعام الخالية وقال « بل هى ليلة لبلاء » ثم راح يغلب السكر فى قهوته .

حك الساقى رأسه وقال مرة أخرى :

ـ كنت اقصد ان الجو رديء للغاية فى الخارج . الطقس سيىء .

كف الرجل عن تحريك السكر ورفع عينيه .

ـ ادركت تماما انك كنت تتحدث عن الطقس .

قال الساقى : « ليكن » ، ثم عاد الى صحيفته .

نهض الرجل الجالس فى المقصورة وسار الى المنضدة التى يقف الساقى وراءها قال وهو يخفض صوته كأنه اراد أن يدلى بشيء سرى للغاية :

ـ كل شيء تسير بدرجة مطلقة لا تقبل الشك .

اخذ الساقى يلطف اسنانه بمسواك الاسنان ، وشرع فى ان يقول شيئا ، لكنه توقف ، وعبر رأسه ، ثم قال :

ـ كل ما قلته كان ان هذه الليلة ليست شديدة الوطأة .

ـ بالضبط ، وليس بالضبط اذا تحدثنا بلغة النسبية ، لكن هنا توجد الخدعة

وحملق في وجه السائق ثم استطرد :

الشيء النسبي قابل للتغير بدرجة مطلقة ، معظم الناس يعرفون ان الأشياء نسبية ، لكنهم يظنون أن الشيء النسبي قابل للتغير .

طوى السائق صحيفة السباق ، وبدا يمسح المقصدة بخرقة . وراح الرجل الذي جلس في الجانب الآخر من المقصدة يراقب الحركات الدائرية للخرقة وكأنه يوم تنويما مغناطيسيا .

توقف السائق في النهاية وقال :

ـ اسمع ، يا حضرة ، لا تحمل من الحمة فية ، انك تثير أعصابي .

وحملق في الرجل ، ثم ركز عينيه على المقصدة ، وخبط عليها بيده خبطة قوية وقال :

لو لم تكن الليلة ليلة عفنة لقذفت بك الى الخارج !

ارتسمت ابتسامة على وجه الرجل وتوتر مرة ثانية اذ تحدث :

ـ ها ! انك تدلل على صحة رأيي .

وأشعل سيجارة .

تقول انها ليلة سيئة ، وهذا القول يمكن أن يكون صحيحا لو أضفنا اليه انك تقارنها بليلة لم تمطر ، بدلا فيها القمر ، وتهمس فيها الريح همسا رقيقا بدل العواء ، وهذا لا شك فيه ولا تدري ان تعليقك على الطقس نبع من ملحوظة كهذه ، لكن ...

عندئذ توقف ودق بأنامله على المقصدة ثم استطرد :

أنت لست عاملا مهما ، نسبة أن الشيء النسبي قابل للتغير ، وجدت نفسا عميقا من السيجارة ، ثم طحنها بعناية على المقصدة النظيفة ، ومضى الى الخارج في الليل الذي يسبح دون انقطاع .

تلك قصة « بتمامها » لكاتب أرمني يدعى ديكران اكيليان ، كتبها بالانجليزية تحت العنوان السابق ، ونشرتها « المجلة الأرمنية » التي تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية كل ثلاثة شهور .

وهذه القصة « القصيرة القصيرة » على حد التعبير الانجليزي تثير مشكلة هامة في القصة القصيرة بشكل عام ، هي مشكلة الحجم . ذلك لأن كثيرين من الكتاب المعروفين لجأوا الى هذا الحجم ـ بل الى القصر منه ـ ومنهم من برع فيه كارنست هيمنجواي ووليم سارويان الأرمني الأصل الأمريكي الجنسية ، كما نجده لدى بعض كتابنا ، وخاصة لدى يوسف ادريس في قصته « نظرة » التي ضمها مجموعته الأولى « أرخص ليالي » .

ولقد اجهد النقاد والدارسون انفسهم لتحديد حجم القصة القصيرة لتمييزها من الرواية الطويلة والقصيرة ، وميزوا بين نوعين من الكتابة القصصية التي تتصف بالقصر ، اولهما هو القصة القصيرة والثاني هو القصة القصيرة القصيرة او ما نسميه بالاقصوصة . وقد حاول ادجار الن بو أن يحدد حجم القصة القصيرة العادية فقال انها تحتاج عند مطالعتها مطالعة متصلة غير متقطعة الى زمن يتراوح بين نصف ساعة وساعة واحدة او ساعتين على الاكثر ، وقال آخرون ان كلماتها تتراوح بين ١٥٠٠ ، ١٠ آلاف كلمة . اما الاقصوصة فقالوا ان مطالعتها تستغرق زمنا يتراوح بين عشر دقائق ونصف ساعة على الاكثر .

وهذه الاقصوصة « النسبية » ليست من هذا النوع او ذاك ، فمطالعتهـــا لا تستغرق اكثر من خمس دقائق ، ومع هذا تجتمع فيها كل عناصر العمل الفني الجيد . وقد استعمل الكاتب امكانية الحوار باقتدار وذكاء ، فجعله بديلا للسرد في عدة مواضع . ولم يغرق نفسه في بحر التفاصيل والجزئيات التي يترهل بسببها اي عمل فني ما لم تكن ذات دلالة وضرورة . فليس ثمة اسماء لاشخاص او اماكن، وليس ثمة تحديد لزمن او مكان معينين ، لانها او غيرها تفاصيل تكون هنـــا كالزخرف الذي لا قيمة له . كما نجح في اختيار عدد من الجزئيات الدالة الموحية ليعمق فينا الاحساس بالرتابة والملل الذي يسيطر على شخصية الرجل بصـــفة اساسية ويتسلل الى شخصية السائق ايضا ، مثل رتابة ايقاع المطر ، والتسلي بمشاهدة السيارات من خلال النافذة ، وطلب فنجان آخر من القهوة ، وبالمثل مطالعة السائق في الصحيفة التي تنشر أخبار سباق الخيل ، وقد صورها الكاتب بكلمة يدرس » كأن السائق تلميذ يحفظ نصا مدرسيا . ورغم هـــذا الملل الذي يشحن الجو بالتوتر في النهاية ، الا ان الشخصيتين منفصلتان تماما ، ولكل منها عالمها الخاص . غير ان الملل او الرتابة او التوتر امور نسبية تتبدى نسبيتها في الحاح كل من الرجلين على الاقتراب من الآخر واستدراجه في الحديث ، وفشل في التأثير عليه .

ومجمل القول أن تحديد حجم القصة القصيرة وربيبتها الاقصوصة بما تستغرقه من زمن للمطالعة يتساوى في رايي مع تحديده بما تضمه من كلمات ، فكلاهما صحيح ومقبول لخلوصه الى وضع فضية الحجم بين حدين ، اعلى وادنى ، منعا للاسـفاف والغوض . غير ان هذا التحديد يظل الى النهاية أمرا نسبيا قابلا للتغير من كاتب الى كاتب ، ومن قصة الى قصة .

■ ذكرى جيمس جويس —

■ عنوان مؤلف لعون —

■ الريف الابطال والسجن —

● احتفلت الدوائر الأدبية الانجليزية بذكرى مرور ٢٤ عاما على وفاة الروائي والشاعر المعروف جيمس جويس ، الأيرلندي الأصل ، الذي مات خـــارج بلاده

في ١٢ يناير ١٩٤١ . وقد نشر الملحق الادبي لصحيفة « ذى صنداى تايمز » مقالا طريفا بهذه المناسبة تحت عنوان : « الايام الاخيرة فى حياة جيمس جويس » اشترك فى كتابته جون رفيرا رسل . وقد استهلاه بان جويس يرقد منذ وفاته بمدينة زيوريخ السويسرية فى مقبرة عادية تحمل رقم ١٤٤٩ ، ويضعها المدفن الرئيسى بصاحبه فلوترن المجاور لحديقة الحيوان بالمدينة . وقد تقرر اخيرا ان ينقل جثمانه وجثمان زوجته التى دفنت معه الى مقبرة خاصة تكريما له .

ولا زال فى زيوريخ اناس كانوا على صداقة مع جويس ترجع الى سنى الحرب الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) — ويروى جون وزوجته ان جويس كان يهوى مياه الانهار ، ويعتقد ان « الكلمات ولدت فى الماء » . وقد اعتاد ان يقف طويلا عند ملتقى نهرى ليمات وزيهل يتامل مياه النهرين المختلطة وهى تنساب فى رتة امام عينه . وقد اخذت له صورة تذكارية طريفة فى ذلك المكان نشرتها الصحيفة الانجليزية ، وهى تمثله وقد اعطى ظهره لمسز جيبيديون زوجة صديق له قامت بالتقاطها ، وهو واقف وبداه فى جاكيته ، وعصاه تتدلى من يمناه ، وعلى راسه قبعة وعلى جسده معطف ثقيل ، وقد فتح ساقيه قليلا . وراح ينظر الى الماء كانما يراه لاول مرة ! . وقد علق هو على هذه الصورة بعبارة اطرف منها تقول : « هذه هى صورتى المفضلة . اشكرك يا مسز جيبيديون . فها انذى اخيرا منظر يمثلنى ويتيح لى ان انظر اليه بشىء من المتعة » !

وكان جويس صديقا حميما لمسز جيبيديون هذه وزوجها ، يصحباه دائما فى امسيات عيد الميلاد مع اسرته ، ويرافقاه فى نزهاته وتجواله بشوارع المدينة التى احبها من قلبها ، وجعلته يقول عن سويسرا انها « تمثل الجلد والعرم » .

وفى مساء ٩ يناير ١٩٤١ دعت اسرة جويس صديقا لها يدعى بول روجيرو على طعام العشاء فى مطعم « كرونهال » الذى كان اثيرا لدى جويس ، رغم انه كثيرا ما ثار فى وجه اصدقائه السويسريين على خضوعهم المعيب لاوامر الشرطة باغلاق المحلات العامة والملاهى وايقاف نشاط السكان فى الحادية عشرة والنصف مساء . فما ان كان نداء الشرطة « حان وقت الانصراف ! » يطرق مؤذنا بمنع التجول والحركة فى الشوارع حتى يسرق الجميع ، ويعلق هو بقوله « اهذه حريتكم ؟ يتطقون العباره فتنصرفون ؟ » . فى ذلك المساء بعينه دار معظم حديثه عن السنوات التى قضاها فى زيوريخ لاجئا ابان الحرب الاولى حتى انصرف الجميع فى الحادية عشرة والنصف ، وعاد مع اسرته الى حيث يقيم بشارع نلمين .

وفى الرابعة والنصف من صباح الجمعة ١٠ يناير استيقظ جويس وهو يعانى المّا حادا حار الاطباء فى تشخيصه . واضطروا الى نقله فى المساء الى المستشفى حيث اجريت له عملية على وجه السرعة فى صباح اليوم التالى . ثم تحسنت حالته قليلا ، لكنها ما لبثت ان ساءت مرة اخرى بعد ظهر ١٢ يناير ، وانتهت بان اسلم الروح فى الثانية والنصف من صباح الاثنين ١٣ يناير ، وهو يوم كان يفزع منه دائما !

ويختتم الكاتبان مقالهما بأن الذين شهدوا جنازته يذكرون أن جسارة في البنسيون ، وهو رجل عجوز ضئيل الجسم ، لم يكن يدري شيئا عن قيمته او صنعته ، وظل يتساءل عن عدم احتفال الجنازة بالتقاليد الدينية ، وهو يسأل من حوله : « لكن من هو الهرجويس ؟ وكيف تنطقون اسمه ؟ » ، ثم يحاول نطق الاسم المرة تلو المرة بصوت عال يحافظ على مخارج الحروف . وهكذا « اختفى استاذ الكلمة العظيم تحت الثرى ، وكأنما ظل مشكوكا فيه حتى النهاية » !

● **الروائي** الامريكي المعروف **جون شتاينبك** يعد كتابا جديدا تحت عنوان مؤقت هو « **امريكا والامريكيون** » ، وهو عبارة عن صوره لحياة الشعب الامريكي استقاها الكاتب من خبرته وثقافته وحدسه ، وزودها بالصور الفوتوغرافية التي التقاها بنفسه .. يظهر الكتاب في الخريف القادم .

● **ميشيل مور** المدير الادبي لدار النشر الفرنسية « جاليمار » يكتب الفصول الاخيرة في روايته القادمة « الريف الايطالي » ، وتدور حوادثها في ايطاليا حيث تنشأ علاقة حب بين ضابط فرنسي شاب وفتاة ريفية ايطالية ابان الحرب الثانية مباشرة .. سبق ان صدر لمور كتابان ، احدهما رواية بعنوان « السجن البحري » ، والاخر دراسة نقدية بعنوان « الرواية الامريكية الجديدة » .

● **صدر** عن دار جاليمار كتابان هامان يتناولان مدرسة الرواية الجديدة في فرنسا بالبحث والدراسة من خلال انتاج زعيمها آلان روب جرييه ورفيقه ميشيل بوتور

اولهما بعنوان « الان روب جرييه : رواية اللارواية » تاليف أولجا برنال ، والثاني بعنوان « ميشيل بوتور او كتاب المستقبل » تاليف جان رودو .

● **الروائية** الامريكية **دافني دي موريه** التي عرفت بقصتها المعروفة « ريبكا » صدرت لها رواية جديدة بعنوان « **رحلة الصقر** » عن دار جو للاثر بلندن ، وتدور في ايطاليا . وبطلها موظف ايطالي شاب يعمل مرافقا سياحيا ، يخرج مع عدد من السياح الانجليز والامريكيين ذات يوم في جولة . وحين يقتربون من مدينة توسكان يتخلى عنهم ويهرع الى المدينة الصغيرة التي قضى فيها طفولته ، حيث يغوص في ماضيه ، وتنهال على ذهنه صور الطفولة ، **لكنه يحس بالذنب ازاء مربيته العجوز التي اغتيلت في المدينة ، ويعتبر نفسه فجاة مسئولا عن مصرعها ! .**

● **قصة « زوربا اليوناني »** للروائي اليوناني الفائز بجائزة نوبل « **نيكوس كازانتزاكيس** » تحولت الى فيلم .. نشرت دار فابر وفابر ترجمتها الانجليزية اخيرا . **وتدور حول رجل غريب الاطوار بدائي العواطف والافكار ، يعتقد ان الحياة الحقيقية في حوض التجارب بشجاعة دون نظر الى المثل والمحرمات .. الرجل اسمه زوربا ويمثله على الشاشة انتوني كوين .**